بحوث

كلية اللغة العربية

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية وآدابها

السنة الثالثة - العدد الثالث ١٤٠٥ / ١٤٠٦هـ

" سنوية "

بين الحركات والحروف في الإعراب

دراسة تاريخية لغوية مقارنة

للدكتور

أحمد علم الدين الجندي

بين الحركات والحروف في الإعراب (*)

دراسة تاريخية لغوية مقارنة

للدكتور
أحمد علم الدين الجندي
قسم الدراسات العليا - كلية اللغة العربية

لمحـة تاريخيـة :

توهم القدماء من علمائنا ضآلة قيمة الحركات ، وأنها أمر ثانوى بالقياس على الحروف ، وفي هذا القول بعض المغالاة ، فللحركات خطورتها في تنويع أصل كل معنى ، وعن طريقها يتحقق تغاير المعنى الصرفي ، كما أنها تمثل عنصرا مهماً في كل من : النبر في الجانب الصرفي ، والتنغيم في الجانب النحوى . زد على ذلك أنها تكون قمم مقاطع في العربية ، ومكانتها أخيراً في العروض العربي لا تنكر حيث حلت مكانا مرموقا في موازين الشعر(١) .

وتاريخ الحركات جزء مهم من تاريخ الكتابة العربية في عصورها الإسلامية غايتها تصوير كل صوت برمز كتابي يدل عليه ، وفي العربية نجد أنماطا من الحركات المختلفة من بسيطة ومزدوجة Diphtong ومطولة ومخطوفة أو مختلسة ، على أن الحركات وهو الأهم في موضوعنا يمكن أن ترتبط بنظرية نحويى العربية الذين يرون أن الحركات الأساسية هى التى بواسطتها تحرك نهاية الكلمة في حالات الإعراب ، غير أنه يوجد إلى جانب هذه الحركات حركات أخرى نشأت بتأثير الحرف الصامت

(★) أفضت في الحديث عن الحركات الإعرابية في بحث نشرته في : مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . العدد الثانى ١٤٠٤ - ١٩٨٤ بعنوان « علامات الإعراب بين النظر والتطبيق » من ص ٢٧٥ - ٣٢٣ .

(١) انظر كتابنا : « نحو القلوب الصغير » ص : ١٩٠ ط الدار العربية للكتاب بتونس ، وفي هذا الكتاب أثبتُ أن للحركات قيمة هامة أخرى في الجانب الأخلاقي وخلعت عليها تسمية مبتكرة باسم (أخلاقية الحركات) .

سابقا أولاحقا ، مع بعض العوامل الأخرى على أن هذه الحركات والسكنات عندما تتقاصف على الصيغة تؤلف نمطا منسجما يتواكب مع المعاني الوظيفية ، وفيضا غامرا من اختلاف الأوجه وديناميكية الانتقال من صيغة إلى أخرى مما يعد نمطاً فريداً لسياسة الحركات الذى يتوج التمدن اللغوى الحضارى للأمة العربية(١) .

على أننا لا ننكر صعوبة تأريخ الحركات في سائر اللغات العربية الجاهلية لأن أبجديتنا أبجدية حروف صامتة تهمل الحركات وأمثالها من ضغط ونبر وتنغيم ، كما أن مخالفة الكتابة للنطق كثيرا ما يكون مصدرها تطور الصوت في الكلمة ، ونشاهد ذلك في رسم المصحف الشريف ، والساميات أخوات العربية حيث نشاهد في العبرية (صان) ونطقها (صون) وكذلك (راش) بمعنى رأس ، ونطقها (روش) .

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نرى أن بعض قدماء النحاة لم يوفقوا حين ظنوا أن الحركات ليس لها من الأهمية ما للحروف ، فقد زعموا أن حركات العلة أعراض ، والحروف الساكنة جواهر وأصول ثم دخلوا في متاهات ومشكلات منها :

١ ـ محل الحركة من الحرف . أما سيبويه فيذهب إلى أن الحركة تحدث بعد الحرف ، وقال غيره : معه وذهب غيره إلى أنها تحدث قبله ويذكر ابن جنى ابتداء تلك القضية فيقول : « وأعلم أن الحركة التى يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة قبله ، أو معه ، أو بعده »(٢) .

والفارسى على رأس الذين يرون أن الحركة تحدث مع

---

(١) انظر مقالتنا في مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٢٩ .
(٢) سر الصناعة ص ٣٢ .

الحرف[1] على أن ابن جنى ينكر أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف[2] .

ونحاتنا في هذا الخضم العريض تتناحر آراؤهم وتتشاجر فعندما يقررون أن الحركات أضعف من الحروف نرى أن الصواب قد جانبهم في ذلك ، إذ الدراسات الحديثة قد أثبتت أن جميع الحركات القصيرة والطويلة مجهورة ، وأنها أقوى في الوضوح السمعى من الأصوات الساكنة[3] .

٢ - ثم نراهم ينقضون مبدأهم فيقررون أن الحركة أصل للإعراب وأن حرف المد فرع عنها وذلك في قول ابن جنى « فالألف والياء والواو في جميع هذه الأسماء الستة دواخل على الفتح والكسر والضم ، ألا تراها تفيد من الإعراب ما تفيده الحركات : الضمة والفتحة والكسرة . . . وانما الموضع في الإعراب للحركات فأما الحروف فدواخل عليها[4] .

وإذا كان نحاتنا يرون أن الحركات أضعف من الحروف لأن الحركة في حقيقتها ناقصة لأنها لا تقوم بنفسها وهى محتاجة لكى توجد إلى حامل هو الحرف . ثم إن الحركات جزء من شيء آخر سابق عليها وهو الحرف التم الكامل ، وابن جنى يقرر ذلك حين يقول : « إعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهى الألف والواو والياء فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث : الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة : الألف الصغيرة ،

(١) السابق : ٣٧ .
(٢) انظر أدلته في سر الصناعة ص : ٣٢ .
(٣) نحو القلوب الصغير : ١٨٤ .
(٤) الخصائص : ٣/١٣٥ تحقيق الأستاذ محمد النجار . دار الكتب المصرية .

والكسرة : الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة »[1] .

فنص ابن جنى يؤكد أن الحركات أبعاض لهذه الحروف ، وإذا كان كذلك فكيف تنقلب الفكرة عندهم رأسا على عقب حين يقررون أن أصل الإعراب أن يكون بالحركات ، كما قالوا أيضا بأن الحروف أقوى من الحركات وأصل لها ، وفي الإعراب نقضوا عهدهم أيضا حين قالوا بأن حروف المد فرع أو دواخل على الحركات وهى الضم والفتح والكسر . على أنه لا فرق بين الحركات وحروف المد إلا في الكمية من وجهة نظر الدرس اللغوى الحديث . وعلماء العربية الأقدمون يذهبون إلى مثل ذلك أيضا ، حيث يقرر ابن جنى ذلك فيقول : « ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه »[2] فكأن الحركات حين تشبع تنشأ الحروف ، وكان على النحاة من خلال هذا الفهم أن يعتصموا بأن الإعراب لا يكون إلا بالحركات وحدها لا غير حتى لا يثيروا بلبلة واضطرابا وتناقضا في مسائل النحو كما سنرى ، لأنه ليس بين الإعراب بالحركات والحروف من فرق إلا في الكم ، أما في الكيف فهى هى : الحركات أصوات مد قصيرة ، والأحرف أصوات مد طويلة ، والواو التى زعموا أنها علامة رفع فرعية ليست إلا ضمة مشبعة ، والياء ليست إلا كسرة مشبعة ، والألف لذلك ليست إلا فتحة مشبعة ، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو ، ولكن النحاة شقوا على أنفسهم وعلى غيرهم حين ذكروا علامات أخرى للإعراب سموها العلامات الفرعية ، وجعلوها نائبة عن العلامات الأصلية ، وسيقابلك حشد من آرائهم المتصارعة في الإعراب بالعلامات الفرعية ،

---

(١) سر الصناعة : ١٩ ، وانظر : الأشباه والنظائر ١٧٢/١ للسيوطى . القاهرة .

(٢) سر الصناعة : ٢٠ .

وعلى سبيل المثال فالأسماء الستة تراهم يختلفون في إعرابها إلى مذاهب قددا :

١ ـ أن الواو والألف والياء فيها حروف إعراب ، والإعراب مقدر فيها كما يقدر في الأسماء المقصورة . وهذا قول سيبويه .

٢ ـ أنها معربة من مكانين بالحروف والحركات التى قبلها ، وهو رأى الكوفيين .

٣ ـ أن هذه الحروف حروف الإعراب ، وعلامته فالواو بمنزلة الدال والضمة في نحو : قاتل الجند ، والياء بمنزلة الدال والكسرة في نحو أتيت على الجند والذى جعلهم يقولون بذلك : أن حروف العلة لو سقطت اختلفت معانى هذه الأسماء ، فهى كحروف الإعراب ، توجد بوجوده ، وتزول بزواله فهى كعلامته .

٤ ـ وذهب بعض النحويين إلى أن هذه الأسماء إذا كانت في موضع رفع كان فيها نقل بلا قلب ، وإذا كانت في موضع نصب كان فيها قلب بلا نقل ، وإذا كانت في موضع جر كان نقل وقلب[١] .

٥ ـ وذهب بعضهم إلى أن الياء والواو والألف نشأت عن إشباع الحركات[٢] وهذا الرأى قريب من رأى المحدثين اللغويين حيث يرون أن اختلاف وقوع النبر هو السبب في مطل هذه الحركات أو تقصيرها فلو قلت : (أخوك) كان النبر على المقطع الثانى (خو) أما (أخك) بدون مطل فالنبر على المقطع الأول (أ) .

ومثل هذا الخلاف يطالعنا في باب التثنية والجمع كذلك بين البصريين والكوفيين ، وبين أفراد كل فريق منهم ، فيذهب سيبويه إلى أن الألف والواو والياء هى حروف الإعراب ، وذهب أبوالحسن

---

(١) الأنصاف ٢٢/١ .

(٢) أسرار العربية لابن الأنبارى ٤٤/١ فما بعدها ط دمشق ، واللمع لابن جنى : ١٠١ فما بعدها وانظر التحقيق للدكتور حسين شرف ط ١٩٧٨ والرضى على الكافية ٢٧/١ ، وشرح المقدمة النحوية لابن باب شاذ ٥٨ فما بعدها .

الأخفش ، وأبو العباس المبرد ومن تابعهما إلى أنها تدل على الإعراب وليست بإعراب ولا حروف إعراب ، وذهب أبو عمرو الجرمي إلى أن انقلابها هو الإعراب وذهب قطرب والفراء والزيادى إلى أنها هى الإعراب[1] وحكى عن الزجاج أن التثنية والجمع مبنيان .

والذى ورط النحاة في قولهم : الإعراب بالحروف فرع عن الإعراب بالحركات التى هى أصول ـ ما يذهبون إليه دائما من القول بالأصل والفرع في كل مشكلة تقابلهم ، ولهذا يعج النحو العربى ، وتطالعك نظرية الأصول والفروع ـ التى ترتبط بمنهج أصول الفقه في كل باب من أبوابه ومن ذلك :

١ ـ باب من غلبة الفروع على الأصول[2] .

٢ ـ حمل الأصول على الفروع .

٣ ـ باب في المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول[3] .

٤ ـ مراجعة أصل واستئناف فرع .

٥ ـ نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها منها[4] .

٦ ـ مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد .

٧ ـ مراعاة الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى . وقد تكثر الفروع وتطرد حتى تصير كالأصول فتشبّه الأصول بها .

٨ ـ حط الفروع عن الأصول .

٩ ـ هجر الأصل حتى يعد النطق شذوذاً .

١٠ ـ قد يكون للشيء أصلان[5] والأصول لا تحتاج إلى علامات ، وإنما

---

(١) سيبويه ٤/١ ط بولاق ، وأسرار العربية : ٥١ ، واللمع لابن جنى : ١٠٣ وانظر المحقق ، وشرح المقدمة النحوية لابن باب شاذ : ٦٤ تحقيق د . أبو الفتوح شريف ط ١٩٧٨ . والإنصاف ٣٣/١ .

(٢) الخصائص : ٣٠٠/١ .

(٣) الخصائص : ٣٢٨/٣ .

(٤) الخصائص : ٢٢٧/٣ .

(٥) الأشمونى : ٢١٢/٤ .

تحتاجها الفروع ، كما نرى هذه الأصول في جزئيات الفصول والأبواب النحوية مثل قولهم :

١ ـ لماذا كان[1] الأصل في الخبر الإفراد ؟ ومتى يأتي الخبر على خلاف الأصل ؟

٢ ـ لماذا كانت إلا ـ هي الأصل في الاستثناء ؟

٣ ـ لماذا كان الأصل في الأفعال التصرف ، ولماذا كان الأصل في الأفعال الدلالة على الحدث والزمان ؟

٤ ـ لماذا كان الفعل أصلا للاسم في الصحة والإعلال ؟

٥ ـ الأصل في الأسماء التذكير ، والتأنيث فرع عليه ؟

٦ ـ الحذف للجزم أصل للحذف للنصب .

٧ ـ الباء هي الأصل في حرف القسم .

٨ ـ النكرة أصل والمعرفة فرع عليها .

٩ ـ وحسبنا أن نختم هذا بما يتصل بموضوعنا (الإعراب ومشكلاته) ونشير إلى قضيتين : أولها : قولهم : الأصل في الإعراب أن يكون بالحركات ، والإعراب بالحروف فرع عليها . وإنما كان الإعراب بالحركات هو الأصل لثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن الإعراب دال على معنى عارض في الكلمة ، فكانت علامته حركة عارضة في الكلمة لما بينهما من التناسب .

والثاني : أن الحركة أخف من الحرف وأقل منه ، وهي كافية في الدلالة على الإعراب ، وإذا حصل الغرض بالأخف الأقل ، فلا يتكلف غيره ، ولذلك كثرت الحركات في بابها ، وقل غيرها مما أعرب به ، وقدر غيرها بها ، ولم تقدر هي به[2] .

---

(١) ألاحظ اهتمام النحو التقليدي بالعلة : لماذا كان ؟ فلم يكن يلاحظ ويستقرىء ويفسر تفسيرا يقوم على الحقائق اللغوية ، بل كان نحوا معياريا صوريا لا يركز على الاستعمال اللغوى كما هو .

(٢) انظر شرح المفصل ٥١/١ .

والثالث : أن الحرف من جملة الصيغة الدالة على معنى الكلمة اللازم لها ، فلو جعل الحرف دليلا على الإعراب ، لأدى الأمر إلى أن يدل الشيء الواحد على معنيين ، وفي ذلك اشتراك ، والأصل أن يخص كل معنى بدليل . وإنما أعرب المثنى وجمع المذكر والأسماء الستة بالحروف لأمر اقتضاه ، فأعربوا المثنى وجمع المذكر بالحروف للفرق بينهما وبين المفرد ، ولم يعكس الأمر ليكون الأصل للأصل والفرع للفرع ، فإن الحركات أصل للحروف ، والمفرد أصل للمثنى والجمع[1] .

وثانيتها : قولهم : هل حركات الإعراب أصل لحركات البناء ، أو حركات البناء أصل لحركات الإعراب ، وقد اختلف النحاة في ذلك :

فذهب بعضهم إلى أن حركات الإعراب هي الأصل ، وأن حركات البناء فرع لأن الأصل في حركات الإعراب أن تكون للأسماء وهي الأصل ، فكانت أصلا ، والأصل في حركات البناء أن تكون للأفعال والحروف وهي الفرع فكانت فرعا .

وذهب آخرون إلى أن حركات البناء هي الأصل ، وحركات الإعراب فرع ، لأن حركات البناء لا تزول ولا تتغير ، وحركات الإعراب تزول وتتغير وما لا يتغير أولى أن يكون أصلا مما يتغير[2] .

ولا تعجب بعد ذلك أن تجد خلطا بين كثير من النحويين في علامات كل من حركات الإعراب والبناء حيث أطلق بعضهم ألقاب الإعراب على ألقاب البناء والعكس[3] .

---

(١) انظر حواشي النحو المطولة ، والأشباه والنظائر ٢/٢٢ للسيوطي . ط القاهرة ، القواعد الكلية د . غريب نافع ، نشر : مكتبة الأزهر سنة ١٩٧٥ .

(٢) أسرار العربية لابن الأنباري : ٢٠ ط دمشق ، وانظر الأشباه والنظائر ١ / ١٥٩ القاهرة .

(٣) معاني الفراء ٢/٣٥ ، ٤٠ والمقتضب ٤/٤ ، ٨٣ .

والأعجب مما سبق أن البصريين والكوفيين عندما وضعوا أصولهم وفروعهم في النحو لم يلتزموا تلك الأصول والفروع عند التطبيق ، فقد ناقض كل فريق (أصله)[1] وكان ذلك سببا من أسباب التضارب والتناقض والتخالف والتشابك في مسائل العربية .

ونظرية الأصل والفرع وافدة على النحاة من أصول الفقهاء ، فقد تحدث الأحناف والشافعية عن الأصول والفروع ، واهتم بها أبو حنيفة ومدرسته ، ومعلوم أن تأثير الفقه وأصوله في النحو كان قويا منذ العصور الأولى فقد كان النحاة ينظرون إلى الفقه وأصوله على أنه علم نابع من الفقه الإسلامي الخالص ، ولهذا رأينا كثيرا من النحاة يتأثرون بالفقهاء ويشاركونهم من أمثال : أبو عمر الجرمى ، والفراء والسيرافي ، حتى إن الجرمى والسيرافي كانا يقعدان للفتيا ، والخليل بن أحمد النحوى يصرح في أمكنة كثيرة باقتباسه نصوصا فقهية لأبي حنيفة يؤكد بها مسائل في النحو والعربية[2] ومحمد بن الحسن ألف كتابا في الأيمان ضمنه مسائل فقهية مبنية على أصول النحو والعربية ، وابن جنى في الخصائص يتأثر في مسائله النحوية بالفقهاء وعلماء الأصول[3] وكذلك كتب ابن الأنبارى كالإنصاف ولمع الأدلة ، وتآليف السيوطى كالهمع والاقتراح والأشباه والنظائر ، فهى مبنية على أشباهها من كتب الفقهاء ونرى أن يكون منهج النحو نابعا من اللغة ويعود على اللغة دون السماح لأى فكر آخر غير لغوى أن يتدخل .

والدراسات النحوية الحديثة لا تعترف بفكرة الأصل والفرع كما فسرها النحاة إذ أنها ترى أن فهم اللغة يخضع للشكل والوظيفة ففى العربية كثير من الوظائف كوظيفة الفاعل والمفعول والمبتدأ وكل وظيفة تتخذ لها طريقة شكلية تعبر عنها ، فشكل الفعل مع الفاعل يختلف

---

(١) الأنصاف مسألة : ٥ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٥ .

(٢) كتاب العين : ٢٨٥ تحقيق الدكتور عبدالله درويش .

(٣) الخصائص : ١٦٣/١ فما بعدها ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

شكله مع نائب الفاعل ، وهذا الشكل لا يقتصر على الحركات الإعرابية بل يتسع ليشمل الترتيب بين الكلمات مثل : التقديم والتأخير ، وغيره من القرائن التى تظهر من سياق الكلمات السابقة واللاحقة .

وفكرة الاعتماد على القرائن في فهم التعليق النحوى ينفى عن النحو : كل تفسير ظنى أو منطقى ، كما ينفى أصالة بعض الكلمات في العمل وفرعية الأخرى(١) كما أن مسائل الأصل والفرع بالصورة التى تخللت جزئيات ومسائل النحو العربي مرفوضة لأن اللغة لها خصائصها وسماتها التي تختلف عن خصائص وسمات القياس المنطقى الجدلى الذى تأثر به النحاة ، وقضية (الأصالة والفرعية) لا ترتبط بمقاييس ثابتة عند علماء النحو العربى ، ومن هنا اضطربت الآراء والمشارب فما يعتبره نفر منهم أصلا يعتبره الآخرون فرعا لهذا الأصل . ونظرية الأصل والفرع ترتبط أولا وأخيرا بالقياس الذى فرض سلطانه على النحو ونرجح أن تعتمد القضايا النحوية على الاستقراء . ولهذا أرى الغاء فكرة نيابة الحروف عن الحركات لبنائها على الأصالة والفرعية ، ويكون إعراب الأسماء الستة بالحركات الثلاث مع مدها ، أما جمع المذكر فالضمة فيه علم الرفع وعلم الإسناد والواو إشباع ، والكسرة علم الجر والإضافة والياء إشباع . وأغفل الفتح لأنه ليس بإعراب . فلم يقصد إلى أن يجعل له علامة خاصة ، لأنه إذا أريد إلى أن يجعل نصبا وأتى له بالفتحة اشتبه بالمثنى ، ولهذا أغفل الفتح فيه ، وجعلت الصيغة المستعملة في الاضافة هى صيغة المنصوب(٢) أما المثنى ـ فالألف فيه ليست علامة للرفع لأن الضمة وحدها هى علم الرفع ، أما الألف فهى للتثنية

(١) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص ٢٣٣ .

(٢) إحياء النحو : ١١١ ط ١٩٥١ .

لا غير ، وإذا أريد رفعه بالضمة فيجب أن تزول الألف ، وبزوالها يزول المعنى فتركت الكلمة وهى مسند إليها ـ بلا علامة تدل على الإسناد ، فإذا أريد أن يكون مضافا إليه استعين بالياء ـ وهى جزء من الكسرة، وممطولة لها ، وأبقيت الفتحة الدالة على ألف الاثنين قبلها ، وتحقق في الصيغة إذن : دلالتها على التثنية ، ودلالتها على الإضافة[1]

(١) انظر : في النحو العربى ٩٠ د . مهدى المخزومى ـ ط أولى بيروت .

تذييل وتكميل ومقارنات

في الأسماء الستة :

مما سبب الخلط والتعارض في أقوال علماء العربية - إعراب الأسماء الستة ، وظهور مذاهب كثيرة كمذهب الكوفيين[١] ، وجمهور البصريين ، وعلى بن عيسى الربعى[٢] ، والمازنى ، والأخفش ومعه المبرد[٣] ، والجرمى[٤] ، والرضى[٥] ، وأبى على الفارسى[٦] ، وأكثر هؤلاء يرى تثليث تلك الأسماء ، ويكون الحرف الثالث منها هو حرف الإعراب كالدال من زيد ، وبناء على هذا يقدرون ويتأولون ، فالأصل في (جاء أبوك) جاء أَبَوُك . فالضمة على الواو علامة الرفع ، ثم سلبوا الحرف الذى قبل الواو حركته فسكن ثم ضموه إتباعا لحركة الواو ، ثم حذفوا حركة الإعراب وهى الضمة استثقالا لها على الواو ، فصار اللفظ (أُبُوْك)[★] .

غير أن القول (بثنائية) هذه الأسماء - بدليل أنها عندما تضاف إلى ضمير المتكلم تحتفظ بثنائيتها (أبى / أخى / حمى) - يخلصنا من هذه الفروض والأوهام ، وهو ما يذهب إليه كثير من الباحثين في الشرق والغرب على السواء[٧] .

---

(١) الأنصاف ١/١٧ .

(٢) السابق .

(٣) المقتضب ٢/١٥٢ .

(٤) شرح الكافية ١/٢٧ فما بعدها - بيروت .

(٥) السابق .

(٦) السابق ١/٢٨ .

(★) الإعراب بالحروف ١٦ د . عبدالكريم الزبيدى . دار البيان العربى . جدة .

(٧) من أمثال : الأب مرمرجى الدومنكى في كتابه : المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية - ط القدس ١٩٣٧م - ومعجمات عربية سامية ٧٩ فما بعدها ط لبنان =

هذا ؛ وقد أشار أسلافنا القدماء إلى الثنائية وإن لم ينصوا عليها صراحة ، حيث بدءوا بها في معجماتهم عند ترتيبها كالخليل في كتابه (العين) وابن دريد في (الجمهرة) والأزهرى في (التهذيب) والقالى في (البارع) وابن سيده في (المحكم) .

وعلى مذهب (ثنائية) الأسماء الستة فلا مشكلة في إعرابها ، ويكون الإعراب على الحرف الثانى وليست حروف العلة فيها سوى آثار لإشباع حركات الإعراب ، فقولك : جاء أبوك ـ فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على الباء والواو إشباع ، وقسْ على ذلك حالة النصب والجر فيها ، وهذا مذهب المازنى بناه على (ثنائية) هذه الأسماء[1] ، وهذا يذكرنا بما ورد في النقوش النبطية من إشباع حركات الإعراب وذلك مثل : إضافة الياء إلى المضاف إليه في الأسماء المركبة تركيب إضافة مثل (عبداللّهي) . وهذا يشبه ما جاء عن أزد السراة من قولهم : جاء زيدو ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيدى ، فالواو والياء يمكن أن تكون دليل الإعراب في تلك اللغة ، وفعلوا ذلك لحرصهم على بيان الإعراب ولا سيما عند الوقف[2] .

★ ★

= ١٩٥٠ ـ وجرجى زيدان في كتابه : الفلسفة اللغوية ٣٨ فما بعدها ـ القاهرة ١٨٨١ ، وعبدالله العلايلى في كتابه : مقدمة لدرس لغة العرب ١٣٣ ط العصرية بمصر ، وأحمد فارس الشدياق في كتابه : سرّ الليال في القلب والإبدال ، والأب مارى أنستاس الكرملى في كتابه : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ـ ط ١٩٣٨ ، وانظر مجلة كلية الآداب بالجامعة الليبية ع ٤ لسنة ١٣٩٢ هـ ترى فيها أسماء كثير من المستشرقين الذين آمنوا بالثنائية ، واستشهدوا لها بالساميات أخوات العربية ونذكر منهم : فورست وجزينس ورينان ، وانظر : ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية ـ د . أمين فاخر ، وأصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية ٧٤ ـ ٨٩ ، د . توفيق شاهين . مكتبة وهبة . القاهرة .

(١) انظر الأنصاف ١٧/١ ، ٢٣ .

(٢) اللهجات العربية في التراث : المستوى النحوى . د . أحمد علم الدين الجندى .

فإذا انتقلنا إلى التراث العربى وجدنا أنماطا كثيرة لتلك الأسماء الستة ومن ذلك :

١ ـ بأبه اقتدى عديٌ في الكرم ومن يشابه أَبَهُ فما ظلم
سوى أبك الأعلى وأن محمدا علا كل عال يابن عم محمد

٢ ـ وحكى عن بعض العرب : هذا أباك ، ورأيت أباك ، ومررت بأباك . ومن ذلك :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[1]

وما روى عن أبي حنيفة : لا ، ولو رماه بأبا قُبيس ، ويراها الأشمونى لغة صحيحة[2] .

« مكره أخاك لا بطل » وبعضهم رواه « أخوك » .

وكما حكى في الأب من وجوه حكى كذلك في الأخ[3] .

٣ ـ وحكى بعضهم التشديد : هذا أبّك[4] .

وهذه الصورة أقدم الصور ، ثم تحول صوت التضعيف فيما بعد إلى حرف مدّ : ألفا أو واوا أو ياء . وهذا التحول في اتجاه الثلاثى لتصبح الكلمة مماثلة لأكثر الكلمات العربية الثلاثية .

ويرى بعض علماء العربية أن تشديد : أب وأخ ـ عوض من لاميهما ، فإن أصلهما : أبو وأخو ، جاء في الجمهرة : أن بعض العرب يقولون : أخّ وأخّة ، وقال ابن مالك في التسهيل : إن تشديد خاء (أخ) وباء (أب) لغة[5] .

٤ ـ لزومها الواو وذلك في قراءة من قرأ : « تبّت يدا أبو لهب

---

(١) انظر أوضح المسالك لابن هشام رقم ٩ .

(٢) ١/٧١ .

(٣) الأشمونى ١/٧١ والهمع ١/٥٩ .

(٤) الهمع ١/٣٩ .

(٥) الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١١٩ تحقيق : طه عبدالرءوف سعد .

وتب »[١] . وحكاه أبو معاذ[٢] . وفي الرسالة للإمام المطلبى[٣] : أخبرنا سفيان عن سالم أبو النصر . . . أن رسول الله ﷺ قال : لا ألفين أحدكم . . . (الحديث) .

وفي أسفل الوثيقة التى أرسلها رسول الله ﷺ إلى بنى جنبْة وإلى أهل مقنا « وكتب على بن أبو طالب بخطه ورسول الله يملى عليه حرفاً حرفاً[٤] .

ولذا رجحت أن صيغة الواو لهجة قرشية[٥] .

★ ★ ★

فإذا انتقلنا إلى الساميات والنقوش في تلك الأسماء وجدنا ما يلى :

١ - ورد في اللهجة الصفوية « بابه . أى : بأبيه . وباخه . أى : بأخيه »[٦] وورد في اللهجة الصفوية كذلك « ابه . يعنى : أبوه » وذلك في النص : « ورمى له ابه . أى : ورمى له أبوه »[٧] وهذه تشبه حالة النقص في العربية .

وفي نقش صفوى آخر عبارة « وندم على أخِه وأخته » أى : وندم على أخيه وأخته . وفي نقش صفوى أيضا عبارة « لجلم بن أب أنس ورمى »[٨] فالأب والأخ وردا في النقشين على حرفين مع كونهما

(١) انظر الكشاف .

(٢) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١٨٢ .

(٣) ص ٨٩ .

(٤) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى : المقدمة (كد) ط الثانية د . محمد حميدالله الحيدر آبادي - لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة .

(٥) انظر : كتابنا : اللهجات العربية في التراث ، النظام النحوى .

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٣٤/٧ د . جواد على - ط المجمع العراقى ١٣٧٦ - ١٩٥٧ .

(٧) المرجع السابق ٢٤٣/٧ .

(٨) اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ١٢٨ . أحمد حسين شرف الدين .

مضافين . وهذا يؤكد مذهب الثنائية فيهما ، وهى تشبه حالة النقص في العربية كذلك .

٢ ـ وفي الفقرة ١٩٥ من قانون حمورابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق م) المدون باللغة البابلية القديمة يوجد فيه الإعراب كما هو في اللغة العربية الفصحى وفيه imtaḫas Šummā mar̆u abāšu بمعنى : إذا ضرب ابن أباه ، نجد كلمة abāšu بمعنى : أباه ـ وهى في حالة المفعولية منصوبة بالألف لأنها من الأسماء الخمسة كما في العربية[١] ، وإن كنت أرجح أنها منصوبة بفتحة طويلة .

٣ ـ أما العبرية فاستقرّ أمرها على : אָבִיךָ (أبيك) وعلى : אָחִיךָ (أخيك .

٤ ـ واستقرت السريانية على : أبوك وأخوك .
وكذلك الآرامية سلكت مسلك السريانية في هاتين الكلمتين .

٥ ـ أما في لهجاتنا الحديثة فلا نكاد نرى بها إلا صورة واحدة هى : أبوك وأخوك . كما تسقط الهمزة من (أبو) حيث يقال في كنية القرد : بوزُنّه ، والأصل : أبو زُنّة ، وفي تونس والجزائر يقولون : بومدين ، بوتفليقه كما تنتشر في الجزيرة العربية أسماء : بافضل ، باكلاّ ، حسن باجودة[٢] ، وهذه الظاهرة ، امتداد للهجات قديمة ، حتى ظنها بعض علمائنا القدامى من اللحن[٣] .

---

(١) فصول في فقه العربية ٣٨٣ د . رمضان عبدالتواب ط الثانية الخانجي .

(٢) ويشتغل الآن رئيس قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

(٣) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٢٧٤ د . رمضان عبدالتواب ، الناشر : الخانجي والرفاعي .

(في المثنى) :

يقال : ثنى الشيء . أي : ردّ بعضه على بعض فتثنّى وانثنى ويكون المعنى عبارة عن جزأين أعيدا أوْ رُدَّ كل جزء إلى الآخر ، ومن ذلك أيضا جاء (الثنيان) بضم الثاء للرجل الذى يلى السَّيِّد . والتثنية أو المثنى ظاهرة لغوية وجدت في اللغات السامية وغيرها .

كما نجد التردّد في الأساليب العربية في المثنى حتى زمن القرآن الكريم ، فلم تكن تراعى العربية المثنى من حيث نظام الجمل ، وربما يرجع عدم المراعاة من أن المثنى كان داخلا في حيّز الجمع أيضا ، ولهذا لم يكن ثابت القاعدة . انظر مثلا قوله تعالى :

١ ـ ﴿ ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا ﴾[١] حيث قال : خرّوا ، ولم يقل : خرّا على التثنية .

٢ ـ « هذان خصمان اختصموا في ربّهم »[٢] .

٣ ـ « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »[٣] .

٤ ـ ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾[٤] .

كما شاع في العربية الخطاب للمفرد بصيغة المثنى كما في الشعر مثل قولهم (خليليّ) و (قفا) و (افعلا ذلك) ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾[٥] وهو خطاب لمالك خازن النار[٦] .

★ ★ ★

---

(١) يوسف ١٠٠ .

(٢) الحج ١٩ .

(٣) الحجرات ٩ .

(٤) فصلت ١١ وانظر : فقه اللغة المقارن د . إبراهيم السامرائى ٨٢ ط بيروت .

(٥) سورة ق ٢٤ .

(٦) فقه اللغة وسرّ العربية ٣٢٩ للثعالبى . مط : الحلبى ط ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ .

فإذا رجعنا إلى النحو العربي وجدنا المثنى فيه يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء ، وبعضهم يرى أن الألف والياء دليل الإعراب وليست بإعراب ولا حروف إعراب[1] ، وعن ثعلب أن الألف في المثنى بدل من ضمتين[2] ، ويطول الخلاف بين علماء العربية في هذا[3] ، ثم ينشط تعليل النحاة وقياسهم فيعللون لرفع المثنى بالألف دون غيرها ، وهل كان الإعراب متأخرا في نشأته عن علامة التثنية أم كان مصاحبا لها ؟ ويرى صاحب شرح الكافية أن الإعراب في التثنية والجمع لم يكن مصاحبا لأصل التثنية والجمع ، بل دخل عليهما بعد ذلك ، وعندما أدخلوا الإعراب على التثنية لما دعت الحاجة إليه أقرّوا الألف في الرفع ، لأنها عماد التثنية وعلامتها الأصلية ، والرفع علامة العمد التى لا تستغنى الجمل عنها . . فناسب لذلك أن تكون الألف التى هى علامة التثنية في الأصل علامة الرفع أيضا . وبقى الجر والنصب ، وعلامة الجرّ الأصلية الياء التى تكون الكسرة بعضها فأعطى الجر علامته الأصلية وهى الياء ، واستغنوا عن الألف التى هى علامة التثنية بالفتحة التى هى بعضها ، فصارت الفتحة على ما قبل الياء علامة للتثنية . فالياء علامة الجرّ فهى إعراب ، أما علامة التثنية فهى الفتحة المختصرة من الألف ، وبقى من الإعراب النصب وعلامته الأصلية الألف التى تكون الفتحة بعضها ، ولكنهم عندما أقروا الألف في الرفع ، لم تبق للنصب علامة ، فألحق بالمجرور ، وأعطوه علامته وهى الياء ، وبقيت الفتحة قبل الياء دليلا على التثنية .

والخلاصة : أن الألف في المثنى علامة للتثنية وعلامة إعراب

---

(١) الإيضاح للزجاجي ١٣٠ ط٣ تحقيق مازن المبارك ١٩٧٩ بيروت .

(٢) المرجع السابق ١٤١ .

(٣) انظر الإنصاف ٣٣/١ فما بعدها ، والكتاب ١٧ فما بعدها و٣٨٥/٣ .

أيضا ، والياء في النصب والجر إعراب والفتحة قبلها علامة للتثنية »[★] .

★ ★ ★

فإذا انتقلنا إلى التراث العربي وجدنا فيه أنماطا مختلفة للمثنى ، ومن ذلك[١] :

شواهد لزوم الألف :

تزوّد منّا بين أُذْناه طعنةً ... دعَتْه إلى هابي التراب عقيم

طاروا علاهنّ فطرْ علاها ... واشْدد بمثنى حقب حقواها[٢]

أعرف منها الأنف والعينانا ... ومنخرين أشبها ظبيانا[٣]

فأطرق إطراق الشجاع ولو ترى ... مساغاً لناباه الشجاع لصمّما[٤]

وقول أبي النجم العجلي : قد بلغا في المجد غايتاها[٥]

ومن النثر :

خُل بعيراك وخذ ديناراك

جلست بين يداه

لا وتران في ليلة[٦]

وفي القرآن :

قرأ ابن مسعود : ﴿ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدان فيها ﴾[٧] سورة الحشر ١٧ ﴿ فلما ترى الجمعان ﴾[٨] .. وقراءة

(★) الإعراب بالحروف ٣٥ فما بعدها . د . عبدالكريم الزبيدي ، دار البيان العربي جدة .

(١)انظر : اللهجات العربية في التراث : في النظام النحوى د . أحمد علم الدين الجندى .

(٢) خزانة البغدادى ١٩٩/٣ .

(٣) التصريح ٧٨/١ .

(٤) مقدمتان في علوم القرآن ٢٢٧ .

(٥) الهمع ١٣٤/١ تحقيق سالم .

(٦) الهمع ٤٠/١ ط أولى . وأنظر : اللهجات العربية في التراث في النظام النحوى .

(٧) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١٥٤ وانظر الكشاف للزمخشري .

(٨) الشعراء ٦١ وعزاها عيسى بالرفع على تلك القراءة لتميم وانظر ابن خالويه ١٠٧ .

العامة : ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى ﴾ .. ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان ﴾[1] .

« إن هذان لساحران »[2] ..

وأصحاب هذه اللغة : كنانة وبنو الحارث بن كعب ، وبنو العنبر(★) وبنو الهُجَيْم ، وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزُبيد وخثعم وهمدان وفزارة وعُذرة[3] .

ومن العرب من يلزم المثنى الألف كما سبق ولكنهم يخالفونهم في حركات النون ، حيث إن هؤلاء العرب يعربون المثنى بالحركات على النون ، من ذلك :

يا أبتا أرّقني القِذّانُ فالنوم لا تعرفه العينانُ

وقال الشيباني :

««ضم نون التثنية لغة ، قال أبو حيان : يعني مع الألف لا مع الياء ، لأنها شبهت بألف غضبان وعثمان ، وقد حكى الشيباني : هذان خليلانُ[4] .

والعرب استعملت الألف للدلالة في كلامها فقالوا : قاما وذهبا ، وأنتما وهما ، ولذلك كانت الألف أنسب من غيرها إلى أن تكون علامة للتثنية التي هي أول الجمع وأخف منه وأكثر استعمالا من الجمع السالم .

---

(١) البحر ٦/١٥٥ .

(٢) طه ٦٣ وانظر البحر المحيط ٦/٢٥٥ .

(★) وهما من تميم ، ولاحظ قراءة الرفع في « فلما ترى الجمعان » وعزاها عيسى إلى : تميم .

(٣) الهمع ١/١٣٣ تحقيق سالم وانظر : الإكليل ٨/١١٢ والبحر ٦/٢٥٥ . وفي الطبعة الأولى للهمع توجد : مزاده . بدل : فزارة . ولا توجد قبيلة عربية مسماة بهذا الاسم .

(٤) الهمع ١/١٦٠ سالم .

وأرجح أن لغة إلزام المثنى الألف في الأحوال الثلاث كانت هى اللغة القدمى - وكانت قبل دخول الإعراب عليه كما أن لزوم الياء والنون لغة أيضا ، يؤيد هذا وجودها في لغات سامية سنشير إليها ، كما أن هذه الياء والنون لغة كثير من العرب المعاصرين ، وربما كانت الياء في المثنى لها صلة بإمالة الألف ، يقوى ذلك وقف حمزة والكسائى وخلف على : ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾(الكهف ٣٣) بإمالة الألف[١] . وفي الإتحاف[٢] : أمال الألف العراقيون قاطبة .

★ ★ ★

النون في المثنى :

أما النون في المثنى فألحقوها للدلالة على تمام اللفظ ، لأنها كالتنوين الذى يتمّ به الواحد وهى عوض من الحركة والتنوين اللذين يستحقهما الاسم في الأصل ، ثم صارتا بعدُ من خصائص التثنية ، وقد اختلف العلماء في هذه النون على مذاهب :

١ - لرفع توهم الإضافة ، وهو رأى ابن مالك .
٢ - عوض من حركة المفرد ، وهو رأى الزجاج ، وردّه ابن مالك بأن الحروف نائبة عنها فلا حاجة إلى التعويض بالنون .
٣ - عوض من تنوين المفرد ، وعليه ابن كيسان .
٤ - عوض من الحركة والتنوين معا ، وعليه ابن ولاد .
٥ - عوض من الحركة والتنوين فيما وجدا في مفرده ، ومن الحركة فقط فيما لا تنوين في مفرده كمثنى ما لا ينصرف ، ومن التنوين فقط فيما لا حركة في مفرده ، كعصا .

---

(١) إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر ٤١٦ لأبي العزّ الواسطى . تحقيق : عمر الكبيسى . الفيصلية بمكة المكرمة .

(٢) ص ٣٩٠ .

٦ ـ فارقة بين رفع المثنى ونصب المفرد ، لأنك إذا قلت : زيداً . يلتبس بالمفرد المنصوب حال الوقف ، ثم حمل سائر التثنية والجمع على ذلك . وعليه الفراء .

٧ ـ أنها التنوين نفسه(١) .

ويلاحظ أن النون في المثنى لم تحل محل المعوض عنه وهو التنوين ، إذ محل التنوين في المفردات يعتقب حرف الإعراب وهو الميم من (مسلم) وأما النون في المثنى فلم تكن بعدها ، بل بعد علامة الإعراب وهى الألف والياء في المثنى ، وعليه فلم تقع النون موقع التنوين لوقوعها بعد علامة الإعراب فيه(٢) .

أما حركة النون في المثنى فالشائع فيها الكسر ، وإنما حركت لالتقاء الساكنين ، وفتحها لغة أسد وقيل ذلك خاص بحالة الياء بخلاف حالة الرفع ومن أمثلة ذلك :

على أحوذيينَ استقلّت عشيةً فما هى إلا لمحةٌ وتغيب

ويرى برجشتراسر أن النون في المثنى : يدان أو يدين مكسورة ، وربما كان أصلها yadāna فأبدلت الفتحة بالكسرة(٣) للمخالفة الصوتية

وقال الشيبانى ضم النون لغة . قال أبو حيان يعنى مع الألف لا مع الياء(٤) وتحذف هذه النون للإضافة ، وجوز الكسائى حذفها في غير ذلك كقوله :

أقول لصاحبى لما بدالى ∴ معالمُ منهما ، وهما نجيّا

أى : نجيان وعليه يجوز : قام الزيدا ـ بغير نون . قال أبو حيان :

---

(١) انظر الهمع ١٦٣/١ فما بعدها تحـ سالم .

(٢) التعويض وأثره في الدراسات النحوية واللغوية ١١٣ د . عبدالرحمن إسماعيل ط أولى .

(٣) التطور النحوى ١١١ نشره وعلق عليه د . رمضان عبدالتواب .

(٤) الهمع ١٦٦/١ سالم وانظر شرح الكافية الشافية ١٩٩/١ تحقيق د . هريدى ـ دار المأمون .

ويشهد له ما سمع : بيضك ثنتا ، وبيضى مائتا(★) .

★ ★ ★

فإذا انتقلنا إلى الدراسات السامية المقارنة في المثنى وجدنا :

١ ـ أن علامة التثنية في العربية(١) كما سبق (ـ ان) في الرفع و (ين) في النصب والجر .

٢ ـ وعلامتها في الأوگريتية(٢) مثل العربية Amai للمذكر في الرفع و Emai في حالتى النصب والجر(★★)، وتلازم هذه العلامة الكسرة في نهايتها كنون التثنية التى تلازم الكسر في العربية .

أما الحركة الإعرابية فتسبق العلامة وهى A في الرفع وE في النصب والجر ، وهنا أيضا تطابق العربية من حيث الإعراب .

أما علامة التثنية للمؤنث فهى Tamai في الرفع وTemai في النصب والجر . ويلاحظ أن علامة التثنية في الأوگريتية تشبه علامة التثنية في العربية تماما من جهة ، وأن Amai تقابل ـ ان في الرفع ، و Emai تقابل ـ ين في النصب والجر مع استبدال النون العربية بالميم في الأوگريتية .

٣ ـ وعلامتها في العبرية(٣) ـ ايم في جميع الأحوال (רַגְלַיִם) رَجْلَيِمْ بالياء المكسورة (ـַיִם) .

٤ ـ وفي الآرامية(٤) ـ EN .

(★) الهمع ١٦٩/١ سالم .

(١) تنتمى إلى المجموعة الجنوبية .

(٢) تنتمى إلى المجموعة الشمالية الغربية .

(٣) تنتمى إلى المجموعة الشمالية الغربية .

(٤) من المجموعة الشمالية الغربية .

(★★) Moscati and others, op. Cit. P : 93.

٥ ـ وفي الأكدية(★) AN في الرفع و IN أو EN في النصب والجر وبذلك جرت مجرى العربية في إظهار الإعراب قبل النون مع إسكان ما بعدها . وفي الفترات المتأخرة سقط حرف النون منهما ، كما ضاع التمييز بين حالات الإعراب في المثنى الأكدى تدريجيا حتى طغت : ين ـ على : ان .

٦ ـ أما علامته في المعينية(١) فهى (ى) ، مثل : معلينى ، وتعنى : عاليان .

٧ ـ وعلامته في السبئية(٢) (ن) (آن) مثل :ثن ثمرن وتعنى : اثنان ثمران(٣) .

وكأن إعراب المثنى بالألف في اللهجات العربية القديمة له جذور في السبئية حيث يكون المثنى بإضافة (ان) للاسم وهى مرحلة متأخرة(★★) .

٨ ـ وعلامته في اللغة الثمودية (ى)(٤) .

٩ ـ وفي اللحيانية(٥) ai (اى) في حالة الجر والإضافة ، و (اين) و (و) في حالة الرفع ، وتلحق هذه العلامات آخر الاسم . ومن أمثلة المثنى : قهرى : ومعناها : القاهِرَيْن .

١٠ ـ وفي اللهجات العربية المعاصرة يلزم المثنى الياء في أية حالة

(★) من المجموعة الشرقية ، وانظر : صيغ الجموع في اللغة العربية . د . باكيزة رفيق حلمى .

(١) لغة جنوبية عربية قديمة .

(٢) جنوبية عربية قديمة .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٠٨/٧ .

(★★) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ١٣ غويدى .

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢١٢/٧ .

(٥) هى لغة شمالية عربية وانظر المرجع السابق ١٦٣/٧ . وانظر بحثا عنوانه « اللغة العربية » د . فؤاد حسانين ـ نشر بمجلة معهد البحوث والدراسات العربية عدد ٤ .

إعرابية ، وشأنه في ذلك شأن العبرية كما تظهر[١] : الواو والنون ملحقة بالمثنى في البابلية الحديثة مما يدل على وجود خلط بين جمع المذكر والمثنى ، على حين وجدت لاحقة المثنى في اللغة البابلية التى خلفها حمورابى وهى تشبه اللغة العربية الفصيحة[٢] .

١١ ـ وفي عربية النقوش أو العربية البائدة تجد في نقش النمارة الذى عثر عليه بالشام ، وكتب شاهدا على قبر امرىء القيس بن عمرو وأرخ بشهر كسلول (تشرين الثانى ـ كانون الأول) من سنة ٢٢٣ من تاريخ بُصرى ، أى سنة ٣٢٨ للميلاد ، وفي السطر الثانى منه نجد (الأسْدين) وهى مثناة مفعول به منصوب بالياء . والأسْد (الأزد) قسمان : أزد شنوءة وأزد السراة في الغرب ، وأزد عمان في الشرق[٣] .

جمع المذكر السالم

قال الزجاجى « ومن الجموع ما جاء على حدّ التثنية وهو أن تضم أسماء ببعضها إلى بعض ، متفقة الألفاظ ، فيزاد في آخر واحد منها علامة الجمع ، فيعلم أن الجماعة داخلة معه كقولنا : الزيدون والعمرون .. وجعل هذا اللفظ لما بعد الاثنين فاشترك فيه القليل والكثير ، وربما اقتصروا به على ما دون العشرة وربما جاوز ذلك »[٤] .

---

(1) Grundriss der Akkadichen Grammatik, Wolfram. Xon Sodem, Rome, 1957.

(٢) من مقال للأستاذ إدوارد روم في مجلة اللغة العربية بالقاهرة ١٢/ ١٨٩ . بعنوان : « اللغة العربية الفصحى ولغة حمورابى » .

(٣) الكتابة العربية والسامية ١٣١ د . رمزى بعلبكى . ط أولى ـ بيروت .

(٤) الإيضاح في علل النحو للزجاجى ١٢٨ تحقيق د . مازن المبارك . ط ٣ بيروت .

ونرى أن إعراب الجمع هذا مرّ بأدوار تطورية ، وكل مرحلة لها ظروفها وصيغها التى تتلاءم معها ونلمس هذا التطور من خلال خلافات النحاة حول إعرابه . أيعرب بالحروف كما رآه قطرب والزجاج وغيرهما ، أم يعرب بحركات مقدرة على ما قبل هذه الحروف كما رآه الأخفش ، أم يعرب بحركات مقدرة على الحروف نفسها[١] ، وإذا كان النحاة يشترطون فيه أن يكون لعاقل[٢] ، فإن شيوعه في أصول غير عاقلة يشير إلى بدء مرحلة استعمال هذا الجمع . فقد جمعت ألفاظ العقود من العدد على هذا الجمع ، وهناك ألفاظ ألحقها النحويون به ثنائية مثل : بنون ، قلون ، سنون ، عضون[٣] . .

وما ألحق بجمع المذكر السالم يعرب بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا على لغة الحجازيين وعليا قيس ، والتميميون يجعلون الإعراب السابق بالحركات على النون الأخيرة ، كما يلتزمون الياء في جميع الأحوال رفعا ونصبا وجرا[★] ، فإن نونت النون كانت لغة بنى عامر ، وإذا لم تنون فهى لغة تميم[٤] .

وفي الجمع لغات أخرى غير ما تقدم :

أ ـ أن يجعل كغسلين في التزام الياء وجعل الإعراب في النون مصروفا .

ب ـ أن يجعل كهرون في التزام الواو وجعل الإعراب على النون غير مصروف للعلمية وشبه العجمة .

---

(١) الهمع ١٦١/١ فما بعدها تحقيق د . عبدالعال سالم .

(٢) شرح الكافية الشافية ١٩١/١ .

(٣) الهمع ١٥٥/١ فما بعدها . تحقيق د . عبدالعال سالم .

(★) ولعل لذلك صلة بميلهم نحو الإمالة ، ولهجتنا في مصر تلتزم الياء في جمع المذكر وما ألحق به فهى تشبه في هذا لهجة تميم .

(٤) التصريح ٧٦/١ فما بعدها ، وانظر كتابنا : اللهجات العربية في التراث المستوى النحوى .

جـ ـ التزام الواو وفتح النون مطلقا[1] . وقد ساق علماء العربية شواهد من التراث نظما ونثرا شمل تلك الحالات . كما نجد شواهد كثيرة من القرآن : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾ فقد عزى الجمع بالواو على كل حال كما هنا ، وهى لغة بلحارث بن كعب[2] . غير أن النحاة يتأولون ذلك ويقولون : حقه أن ينصب[3] .

أما حركة النون في الجمع وما ألحق به :

فهى مفتوحة في الفصحى ، وأحيانا مكسورة ، فقيل لغة وقيل ضرورة وقيل ذلك خاص بحالة الياء بخلاف حالة الرفع ، وقد ورد في التراث شواهد لذلك[4] .

وتحذف النون للإضافة ، وقد تحذف في غير ذلك ، وخرّج عليها في القرآن : ﴿ والمقيمى الصلاة ﴾ بالنصب (الحج ٣٥) . ﴿ غير معجزى الله ﴾ بالنصب (التوبة ٣) . « وقراءة الأعمش » ﴿ وما هم بضارِّىْ به ﴾ (البقرة ١٠٢) أى : بضارِّين . ﴿ لذائقو العذابَ ﴾ بالنصب (الصافات ٣٨) .

كما حذفت لغير إضافة في الشعر مثل :

ولسنا إذا تأبون سلما بمذعنى لكم غير أنا إن نسالم نُسالِمِ

أى بمذعنين[5] .

وقول الآخر :

لو كنتم منجدى حين استعنتكُمُ لم يقدموا ساعداً منى ولا عضدا[6]

★ ★ ★

(١) شرح الكافية الشافية ١٩٤/١ فما بعدها .
(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ٤٥٢ تحقيق البجاوى .
(٣) مجاز القرآن ١٧٢/١ لأبى عبيدة .
(٤) المرجع السابق ٢٠٠/١ ، وشرح التسهيل لابن عقيل ٤٥/١ .
(٥) شرح التسهيل لابن عقيل ٤٦/١ .
(٦) الهمع ١٦٩/١ تحقيق عبدالعال سالم .

فإذا انتقلنا إلى علم المقارنات السامية في جمع المذكر وجدنا :

١ ـ في العربية ون : في الرفع و ـ ين في النصب والجر .

٢ ـ في الأكريتية[١] : وهي أقرب اللغات السامية إلى العربية ، إذ إن علامة جمع المذكر السالم فيها uma أو ـ ومَ في الرفع و ـ Ima أو يمَ في النصب والجر مع استبدال النون العربية بالميم .

ووجه الشبه بين اللغتين :

أ ـ علامة الإعراب في العربية تسبق علامة الجمع وهي : الواو في الرفع والياء في النصب والجر .

ب ـ نهاية علامة الجمع تلازم الفتح في العربية كما تلازمها في الأوكريتية .

جـ ـ علامة الجمع تكون على صورتين إحداهما بالواو للرفع والأخرى بالياء للنصب والجر .

د ـ تشير علامة الجمع (م) في الأوكريتية إلى شبيهتها في العبرية التي تكون (يم) في جميع الأحوال .

٣ ـ أما الأكدية[٢] والآشورية فعلامة جمع المذكر على صورتين :

أ ـ Anu للرفع وتقابل ـ ون العربية ، إلا أن الأكدية تظهر حركات الإعراب على آخر النون وتلزم ما قبلها الفتح ، أما العربية فبالعكس .

ب ـ Ani للنصب والجر ، وتقابل ـ ين العربية مع إظهار الحركة على آخر النون ولزوم ما قبلها الفتح بعكس العربية ، وأحيانا نجد الواو علامة الحالات الثلاث في الأكدية القديمة والوسطى .

---

(١) انظر صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية ـ د . باكيزة رفيق حلمي ـ ط الأديب البغدادية ١٩٧٢ .

(٢) في قواعد اللغة الأكادية انظر : فون سودن : Grundriss der akkadischen Grammatik. W.Von Soden. روما ١٩٥٢ م .

٤ ـ وفي البابلية : الواو والنون رفعا والياء نصبا وجرا[١] ومعنى ذلك أن اللغتين البابلية والعربية تشتركان في أدق وأقدم الظواهر السامية مثل التثنية والجمع .

٥ ـ أما في الآرامية والسريانية ففى جمع المذكر تكون In أى بالياء قبلها وتشبه في ذلك العبرية مع استبدال الميم العبرية بالنون وسكون الآخر ، شأن بعض اللغات السامية وبعض اللهجات العربية المعاصرة ، حيث لا تستخدم حالة الرفع ، وربما يرجع ذلك إلى سهولة صوت الكسرة عن الضمة ، وتحذف في النون في حالة التركيب ، ولدينا آثار من الجمع بالياء والنون في أسماء الأماكن الآرامية .

٦ ـ أما في الحبشية فعلامة الجمع AN وهى تلازم حالة واحدة وربما كانت هذه الألف أقرب إلى الواو أو O في مرحلة ما ثم تطورت إلى الألف وهى تقابل IN في الآرامية و ـــִים في العبرية وـُون وـِين في العربية .

٧ ـ وفي العبرية يضاف (يم) إلى نهاية المفرد المذكر . ولدينا جموع عبرية بالياء والنون وردت في أسفار العهد القديم المتأخرة ، وفي نصوص شعرية[٢] .

٨ ـ وفي السبئية[٣] يلحق آخر الاسم (ن) ويرجح غويدى أن تكون حركاته موافقة لحركات نون الجمع العربي أى (ون) في الرفع و (ين) في النصب والجر .

٩ ـ وفي اللحيانية والثمودية والصفوية[٤] نجد علامة جمع المذكر فيها

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ١٢/١٨٩ ـ ١٩٠ .
(٢) فقه اللغة المقارن ١١٤ د . إبراهيم السامرائى . بيروت ط ٢ ـ ١٩٧٨ .
(٣) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ١٣ . أغناطيوس غويدى . القاهرة ١٩٣٠ .
(٤) وهى لغات عربية شمالية بائدة .

un، IN وهى في ذلك كالعربية تماما ، وأحيانا نرى العلامة AY كنهاية للجمع ، ونون الجمع تسقط فيها للإضافة ، ويقول بعض الباحثين[1] : إننا لا نستطيع تعيين حركة النون لعدم وجود الشكل والعلامات التى تعين الحركة داخل الكلمة فلا ندرى أكانوا ينطقون بها : ون UN أو ين IN أم كانوا ينطقون به بصورة واحدة ؟

ومثاله : أصدقن ـ وتعنى : أصدقون أو أصدقين ـ جمع أصدق .

١٠ ـ كما يختم المذكر السالم بالميم عند العرب الجنوبيين مثل (حميرم) يعنى : الحميريون . و (أزدم) يعنى : الأزديون[2] .

١١ ـ وفي نقش جاهلى قديم وهو (النّمارة)[3] يوجد في السطر الثالث (ونزّل بنيه) وهو ملحق بجمع المذكر السالم ، مفعول به منصوب بالياء ، كما يلاحظ حذف النون من المضاف والأصل : بنينه ، فلما حذفت النون صارت (بنيه) وتلك قاعدة هامة في العربية الفصحى أيضا .

الأفعـــال الخمسة

في العربية ترفع بالنون ، وتنصب وتجزم بحذفها ، وحمل النصب على الجزم ، كما حمل على الجر في المثنى والجمع هذا مذهب الجمهور .

وقيل : إن الإعراب بالألف والواو والياء ، كما أنها في المثنى

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦٤/٧ جواد على .

(٢) لهجات اليمن قديما وحديثا : ص ١٧ لأحمد حسين شرف الدين ١٩٧٠ ط الجبلاوى .

(٣) انظر : تاريخ اللغات السامية ١٩٣ ولفنسون ، وتاريخ الأدب ٥٩ ـ ٦٠ حفنى ناصف ، القاهرة والتاريخ العربي القديم ، هومل وآخرين ، ترجمة د . فؤاد حسانين . القاهرة ١٩٥٨ ، والكتابة العربية والسامية ١٣٨ د . رمزى بعلبكى وسترى في هذا الكتاب الأخير قراءات أخرى لهذا النص .

والجمع السالم كذلك . وردّه صاحب البسيط ؛ بأنه لو كان كذلك لثبتت النون في الأحوال الثلاثة .

وقيل : الإعراب بحركات مقدرة قبل الثلاثة والنون دليل عليها ، وعليه الأخفش والسّهيلي . وردّه ابن مالك بعدم الحاجة إلى ذلك مع صلاحية النون له .

وقيل : إنها معربة ، ولا حرف إعراب فيها ، وعليه الفارسي . قال : لأنه لا جائز أن يكون حرف الإعراب النون لسقوطها للعامل وهى حرف صحيح ، ولا الضمير لأنه الفاعل ، ولأنه ليس في آخر الكلمة ، ولا ما قبله من اللامات لملازمتها لحركة ما بعدها من الضمائر من ضم وفتح وكسر ، وحرف الإعراب لا يلزم الحركة ، فلم يبق إلا أن تكون معربة ، ولا حرف إعراب فيها(١) .

ويرى بعض الباحثين أن النون في (يفعلان) وما على مثالها للحفاظ على علم التثنية والجمع والتأنيث ، فلو حذفت النون لتعرض ذلك كله للحذف أو التغيير ، فتضيع الدلالة عليه ، فالنون إذن في هذه الأفعال الخمسة إنما هى لوقاية الألف والواو والياء من الحذف أو التقصير ، لا للدلالة على أنها معربة مرفوعة ، والعربية حريصة على إظهار النوع والعدد ، ولهذا جاءت بالنون لإشباع الألف والواو والياء ففي إعراب هذه الأفعال يكتفى بالإشارة إلى ما لفاعله من صفة العدد أو النوع . أما الزمان فيشار إليه (بلمْ وأنْ)(★) .

---

(١) الهمع ١٧٦/١ تحقيق د . سالم وانظر : الإنصاف ٣٩/١ .

(★) في النحو العربي ١٣٧ د . مهدى المخزومى . بيروت ١٩٦٤ .

النون في الأفعال الخمسة :

ورد حذف النون حالة الرفع في النثر والنظم :

١ ـ قرىء : ﴿ قالوا ساحران يظّاهرا ﴾ القصص[١] ٤٨ .

٢ ـ ﴿ قال أتحاجونّي في الله ﴾ الأنعام ٨٠ ، وذهب سيبويه أن المحذوف نون الرفع[٢] وقد عزيت هذه اللهجة إلى قبيلة غطفان[٣] .

٣ ـ وفي الصحيح : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا »[٤] .

والأصل : لا تدخلون ولا تؤمنون ، لأن لا ـ نافية .

٤ ـ أبيت أسْرى وتبيتى تدْلُكى وجهك بالعنبر والمسك الذّكى[٥]

والأصل : تبيتين وتدلكين ـ فحذف النونين دون ناصب أو جازم .

٥ ـ فإن يكُ قوم سرَّهم ما صنعتمُ سيحتلبوها لاقحاً غيرَ باهل

فحذف النون .

وعندى أن حذف النون في الأصل يدل على أن الفعل لم يتمّ أو لم ينفذ ، بعكس بقاء النون فيه والذى يدل على تنفيذ الفعل وتمامه .

كما ورد إثبات النون في حالة النصب في النثر والنظم :

١ ـ في الحديث : « قلت يارسول الله ـ إنى امرأة أشدّ ضَفْر رأسى ،

---

(١) وانظر حاشية الصبان ١/٩٧ .

(٢) الكتاب ٣/٩٩ والكافية الشافية ١/٢٠٨ .

(٣) البحر ٤/١٦٩ . وانظر : كتب القراءات في « فبم تبشرون » الحجر آية ٥٤ ، وفي « تأمروني » سورة الزمر ٦٤ ، وانظر المنصف ٢/٣٣٨ حيث يرى أن المحذوف هي نون الرفع ، وانظر ابن يعيش ٣/٩١ وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك في حذف نون الرفع لمجرد التخفيف ١٧٠ ومغنى اللبيب ٢/٣٤٤ لابن هشام . تحقيق الشيخ محيى الدين .

(٤) أخرجه مسلم في باب الإيمان ٩٤ وانظر أحاديث أخرى في شواهد التوضيح ١٧١ .

(٥) الهمع ١/١٧٦ والكافية الشافية ١/٢١٠ .

أفانقضه لغسل الجنابة ؟ قال : لا ، إنما يكفيك أن **تحثين** على رأسك ثلاث حثيات من ماء ثم **تفيضين** على سائر جسدك » .

فالمضارع مرفوع بعد أن المصدرية في مكانين من هذا الحديث .

٢ - أنْ **تقرآن** على أسماء ويحكما   منى السلام وأن لا تشعرا أحدا

٣ - إني زعيم يا نويقة   إن نجوت من الرزاح

أنْ **تهبطين** بلاد قو   م يرتعون من الطلاح

٤ - إذا كان أمر الناس عند عجوزهم   فلا بدّ أن **يلقون** كل يباب

٥ - ولي كبد مقروحة من يبيعنى   بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ويح الناس أن **يشترونها**   ومن يشترى ذا علة بصحيح(*)

ويذهب الزمخشرى إلى أن الرفع بعد (أن) المصدرية لغة[1] .

حركة النون :

الأصل في هذه النون السكون ، وإنما حركت لالتقاء الساكنين ، فكسرت بعد الألف على أصله ، وفتحت بعد الواو والياء طلبا للخفة ، لاستثقال الكسر بعدها ، وقيل : تشبيها للأول بالمثنى والثاني بالجمع .

وقد تفتح بعد الألف أيضا قرىء : « أتعدانَنى أنْ أُخْرَجَ »[2] بفتح النون ، وقرأ بها عبدالوارث عن أبي عمرو[3] ، وقال العكبرى هى لغة شاذة ، وحسنت هنا لكثرة الكسرات[4] ، وفي إعراب النحاس[5] : وفتح هذه النون لحن .

(*) انظر كتابنا : اللهجات العربية فى التراث : القسم الثالث (في النظام النحوى) .

(١) خزانة الأدب ٥٦٠/٣ للبغدادى ط بولاق .

(٢) الأحقاف ١٧ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ١٣٩ لابن خالويه .

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن ٢٣٤/٢ للعكبرى .

(٥) ١٥٢/٣ .

وقد تضم وقرىء : « طعام تُرْزقانُهُ » بضم النون[1] .

★ ★ ★

فإذا انتقلنا إلى المقارنات السامية :

١ ـ في السريانية قد استقرت على صيغة واحدة ، حيث تنتهي بالنون : تقتلون ، وتقتلين .

٢ ـ كما استقر الأمر في العبرية على صيغة أخرى ، حيث كانت بغير النون[★] : תקטלו (تِقْتِلوا) ، תקטלי (تِقْتِلي) .

وفي القتبانية نجد الفعل المضارع المسند إلى جماعة الذكور الغائبين نجده : يفعلو (يقتلو) ويضاف إلى آخره النون فيكون : يفعلن ، يفعلون ، (يقتلن ، يقتلون)[★★] ، وقد اشتملت بعض نصوص التوراة على عدة أمثلة وردت فيها النون ، واعتبرت من بقايا مراحل قديمة .

فإذا نظرنا إلى كتابنا الكريم وجدنا الآيات الآتية :

أ ـ ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ﴾[2] قرأ ابن مسعود : « وتكتمون »[3] .

ب ـ ﴿ فإذن لا يُؤْتون الناس نقيرا ﴾[4] . قرأ ابن مسعود وابن عباس وأبيّ : « لا يؤتوا »[5] .

---

(١) الهمع ١/١٧٧ تحقيق د . سالم .

(★) من أسرار اللغة ٢٧٣ د . ابراهيم أنيس ط السادسة .

(★★) تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/٩٧ د . جواد علي .

(٢) البقرة ٤٢ .

(٣) البحر ١/١٨٠ .

(٤) النساء ٥٣ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ٢٧ لابن خالويه ، والبحر ٢٧٣/٣ ومعاني الفراء ٢٧٣/١ وتفسير الرازي ٢٥٣/٣ .

جـ ـ ﴿ وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾[1] وفي قراءة ابن مسعود وأبي : « لا يلبثوا »[2] .

د ـ ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله ﴾[3] وفي قراءة أبيّ وابن مسعود « لا تعبدوا »[4] على النهى . قال الفراء وجماعة : المعنى ـ أخذنا ميثاقهم بألا يعبدوا إلا الله وبأن يحسنوا للوالدين ، وبألا يسفكوا الدماء . ثم حذف : أن والباء فارتفع الفعل لزوالهما . قال المبرد : هذا خطأ ، لأن كل ما أضمر في العربية فهو يعمل عمله مظهرا .

وقال القرطبى : ليس هذا بخطأ ، بل هما وجهان صحيحان وعليها أنشد سيبويه :

ألا أيُّهاذا الزاجرى أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

بالنصب والرفع ، فالنصب على إضمار (أن) والرفع على حذفها[5] .

هـ ـ ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾[6] ، « لا تسفكون » مثل « لا تعبدون » في الآية السابقة .

★ ★ ★

وبعد هذه المقارنات بين العربية وأخواتها الساميات في لاحقة المثنى والجمع يظهر :

---

(١) الإسراء ٧٦ .
(٢) البحر ٦/٦٦ ومختصر شواذ القرآن ٢٧ لابن خالويه ، والكشاف ٢/٤٦٢ ، وتفسير الرازى ٢١/٢٤ ، وانظر : شرح الكافية ٢/٢٣٨ وشرح التصريح ٢/٢٣٥ .
(٣) البقرة ٨٣ .
(٤) مختصر شواذ القرآن : ٧ والبحر ١/٢٨٢ والكشاف ١/٧٩ ومعاني القراء ١/٤٩ وتفسير الرازى ١/٤٠٥ .
(٥) تفسير القرطبى (سورة البقرة) .
(٦) البقرة : ٨٤ .

١ ـ أن نهايات المثنى في الساميات كانت مكونة من حركة طويلة أو مركبة + يم في العبرية ، أو نون ـ في سائر اللغات السامية الأخرى ، وتسقط الميم أو النون في الإضافة ، وتكون ساكنة في اللغات السامية باستثناء العربية الشمالية حيث تكون مكسورة أو مفتوحة أو مضمومة نادرا .

وقد تكون الحركة السابقة للميم أو النون مركبة كما في العبرية ַיִם > aim والعربية ـَيْنِ (للنصب والجر) وقد تكون طويلة كما في العربية الشمالية ـَانِ (للرفع) والأكدية ān للرفع .

ولا يعرب المثنى إلا في العربية الشمالية والأكدية حيث تستعمل نهايتان إحداهما للرفع والأخرى للنصب والجر .

٢ ـ كما تختلف نهايات الجمع السالم في الساميات ، وهي مكونة من حركة طويلة + ميم في العبرية ونون في سائر الساميات الأخرى ، وفي الأكدية تستعمل الحركة الطويلة نهاية للجمع (ū للرفع و ī للنصب والجر) ويعرب هذا الجمع في العربية الشمالية والأكدية حيث تستعمل نهاية للرفع وأخرى للنصب والجر .

٣ ـ كما وضحنا فيما سبق آراء علماء العربية في علامة المثنى والجمع ، وإعرابهما ، وفي النون اللاحقة بكل منهما . وكما اختلف علماء العربية فيما سبق اختلف المستشرقون كذلك حيث ذهب بعضهم أن عنصر الجمع السالم هو مدّ حركة إعراب المفرد ، وبذلك نشأت في اللغات السامية النهايات ān, īn, ūn. أي استعملت كنهايات للمثنى وجمع المذكر السالم دون مراعاة للحالة الإعرابية التي تدل عليها حركة المفرد . وذهب نفر منهم إلى أن النهايات الأصلية للمثنى والجمع السالم كانت ā للمثنى المرفوع و ū للجمع المرفوع و ī للجمع المنصوب أو المجرور و ai للمثنى المنصوب أو المجرور . كما حاول بعضهم تفسير اختلاف دلالات النهاية ān في الساميات ، فهي تكون نهاية للمثنى في العربية الشمالية والأكدية ، ونهاية لجمع المذكر

السالم في الحبشية كما ذهب بعضهم أنها كانت في الأصل نهاية عامة للجمع غير مرتبطة بالجنس(١) .

كما يذهب بعض الباحثين « أن أصل هذه اللواحق كانت كلمات قائمة بنفسها ثم تحولت إلى آلات نحوية بتحويل الكلمات المليئة إلى كلمات فارغة ، فالأدوات النحوية التى تستعملها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة ، أفرغت من معناها الحقيقى ، واستعملت مجرد موضحات ، أى مجرد رموز »(٢) والحقيقة أن هذه اللواحق ما هى إلا رموز للتثنية أو الجمع وليست فارغة من الدلالة كما يتصور ، بل استعملت كدلالات صوتية نستدل من خلالها على فهم الباب النحوى وتحديده .

ويرى نفر من العلماء أن هذه الزيادات واللواحق - إنما هى اعتباطية وغير منضبطة والحقيقة أنها لم تكن اعتباطية ولا عشوائية ، وإنما بدأت مستقرة وقلقة ثم سارت رويدا رويدا نحو الاستقرار ، وأصبح لها مقاصد وأهداف .

ويرى بروكلمان أن نهايات المثنى والجمع السالم متطورة عن نهايات أسماء المعنى مثل جموع التكسير .

ومما هو جدير بالذكر أن علامات جمع التصحيح جرت مجرى نهايات الضمائر وأسماء العدد ، فالعربية تجمع الضمائر بالنون تارة والميم أخرى مثل : نحن ، انتن ، هن ، وهى تدل على الجمع وتختلف عن المفرد بزيادة النون ، أما ضمائر الغائبين والمخاطبين فهى : هم ، وأنتم ، وهما بالميم بدل النون ، كما أن ضمائر التثنية : هما ، وأنتما ،

(١) اقتبست هذا من : التثنية والجمع في اللغة العربية : فاروق جودى . رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة ١٩٦٥ كلية الآداب . جامعة القاهرة .

(٢) التطور اللغوى ٩٧ د . رمضان عبدالتواب ط الخانجى والرفاعى .

بالميم ، ومعنى ذلك أن العربية تجمع بين العلامتين : النون والميم في استعمالهما للدلالة على التثنية والجمع .

أما العبرية فيغلب فيها استعمال الميم للدلالة على التثنية والجمع بعكس الآرامية التي يغلب فيها النون . فاللغات التي تستعمل الميم في الضمائر للدلالة على الجمع تستعملها في جمع الأسماء أيضا ، كما أن اللغات التي تستعمل النون للدلالة على الجمع في الضمائر تستعملها أيضا في جمع الأسماء وقس على ذلك صيغ العقود وألفاظ العدد[١] .

أما الميم والنون في نهايات المثنى والجمع السالم ، فهي نون (التنوين) وميم (التمييم) ولكن أيهما أقدم ؟ فبعضهم يرى أن الميم هي الأصل وأن النون متطورة عنها ، وآخرون من المستشرقين يرون أن النون هي الأقدم ، كما يرى فريق آخر أنهما نشأتا معاً في اللغات السامية ، دون أن تتطور إحداهما عن الأخرى ، والعلاقة الصوتية قوية بين الميم والنون كما أن الميم تؤدي وظيفة النون في اللهجات الجنوبية ، كما نجد الميم في نهايات الجموع المذكرة والمثنى في الأوكريتية .

وقد بقيت في العربية بقايا من التمييم عوملت الميم فيها معاملة الحرف الأصيل بعد أن بعد المهد باستعمالها القديم مثل : شدقم ، شهرم ، ابنم ، شجعم ، حلقوم ، زنيم ، زرقم ، خضرم ، بلعوم ، ومعروف كذلك قلب الميم نونا في العربية مثل : دخشم ، ودخشن ، بنان وبنام[٢] ، وفي اللهجة اللبنانية الحديثة يقولون : كتابكنّ في كتابكم ، فميم الجمع أصبحت نونا .

★ ★ ★

(١) الجموع في اللغة العربية ٢٣٩ ، ٢٥٤ د . باكيزة حلمي .

(٢) زيادة الميم في بعض كلمات اللغة الشيخ عبدالقادر المغربي (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٣ ج ٣ سنة ١٩٢٣) .

وفي النهاية :

ففي ما سبق من المقارنات بين العربية والساميات ما يؤكد أن هذه اللغات مرت بأدوار تطورية ، وكل دور منها يختلف عما قبله ، وظهر هذا في لواحق المثنى والجمع والأسماء الستة والأفعال الخمسة ، وبعض الأدوار فيها أسرع وبعضها الآخر تلكأ أو جمد لظروف اجتماعية أو غيرها ، كما أن الإعراب بالحروف لم يوجد دفعة واحدة بل تطور في أدوار ، فوجد الألف أو الواو أو الياء ، ثم بعد فترة وجدت النون ، ودليل ذلك :

١ ـ هما **خطتا** إما إسارٍ ومنّة وإما دمٌ والقتل بالحرّ أجدر

٢ ـ خليليَّ ماإن أنتما **الصادقا** هوىً إذا خفتما فيه عـذولا وواشيا

فقد أجهد النحاة أنفسهم في التخريج والتأويل ، وأن النون حذفت للإضافة المقدرة في الشاهد الأول ، كما حذفت النون في الشاهد الثانى للاقتصار ، والحقيقة أن هذه الحالة كانت طريقة الأداء الأولى في التعبير بالمثنى ، وبعض النحاة لمس هذه الحقيقة عندما رأى أن حذف النون جاء على لغة بعض القبائل لغير ما يستدعى حذفها كالإضافة فعدم وجود النون كان مرحلة من المراحل في المثنى لم يتنبه له بعض النحاة .

كما لا شك فيه أن الإعراب بالحركات كان أولاً ثم تطور إلى الإعراب بالحروف ، ثم مرّ دور اجتمع فيه الإعراب بالحركات مع الإعراب بالحروف ، ومن ذلك ما روى عن السيدة فاطمة رضى الله عنها ـ ياحسنانُ وياحسينانُ ، وهى ولا شك لغة بعض القبائل .

ومن التطور في ملحق الجمع السالم تستطيع أن تأخذ شاهدا

واحدا من التراث لتجد فيه خلافات القبائل العربية[١] ، وموقف النحاة منها ورصد مظاهر هذا التطور ، وتحديد موقعه الزمنى أمر نافع في إعادة بناء النحو وتخليصه من ذيول الخلاف وتعدد الوجوه ويمكن أن تدرس هذه الشواهد على هدى من طفولة اللغة ونضوجها ، على أن الساميات ومنها العربية لم تلتزم بنظام علامات الإعراب من حركات وحروف إلا في مرحلة نضجها ، أما في مراحلها الأولى فكانت غير منضبطة[٢] تماماً ، يؤكد ذلك ما يفترضه Wright من أن التثنية كانت تتسم بإلحاق واو ونون في حالة الرفع وألف ونون في حالة النصب وياء ونون في حالة الجر ، وأن هذه العلامات تقلصت إلى الاثنتين المعروفتين[٣] . ويمكن أن نفترض إلزام المثنى الألف في الحالات كلها على لغة بلحارث بن كعب تقلصا آخر[★] .

ومن هذا ما نجده في الأعداد من (٢٠ ـ ٩٠) فالأصل في لفظ عشرين وهو ملحق بالجمع السالم أن يكون مثنى ، وذلك لأن العشرين ضعف العشرة ، لكن صيغة المثنى هذه لم تثبت أمام صيغة الجمع التى نجدها في ثلاثين وما بعدها حتى تسعين ، وتلاشت صيغة المثنى وحلت محلها صيغة الجمع، وشأن العربية في هذه الظاهرة شأن العبرية والآرامية مثل (עֶשְׂרִים) (عِسرْيم) وفي الآرامية : عسرين . لكننا نجد العكس في كل من الحبشية والأكادية إذ نجد صيغة المثنى هى التى سادت وعمت في أسماء سائر الأعداد حتى التسعين مثل : ([illegible])

(★) ومن تقلص الحركات الإعرابية أن الحركة الواحدة تقوم بوظيفتين ، كما في الممنوع من الصرف (الفتحة) ، وجمع المؤنث السالم (الكسرة) .

(١) انظر : شواهد : سنين ـ وما ورد فيها من الإعراب في : معانى الفراء ٩٢/٢ والبحر ٤٥٦/٥ والهمع ١٥٩/١ تحقيق سالم . وشرح التصريح ٧٦/١ .

(٢) اللغة والنحو ٥٧ ، د . حسن عون . ط أولى .

(3) Wright, Lecture an the Comparative Grammar of the semitic Languages. P : 149.

(عشرا)[1] ، ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض القبائل العربية اتخذت (آن) لاحقة للجمع أيضاً ، يؤكد هذا ما جاء عنهم « مرت بنا غنمان سودان وسود » معاني الفراء ١١٢/٣ . ومن ذلك أننا نرى ألفاظا بصيغة الجمع وهي للمثنى كقولهم : فلان عظيم المناكب ، ورجل غليظ الحواجب . وليس للإنسان إلا منكبان وحاجبان ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ بلفظ الجمع ، وهما قلبان .

كما يمكن تسجيل درجات التطور في صيغة لهجية لقبيلة عربية وهم (بنو الحرماز) من تميم فقد كانوا يلزمون صيغة (مَقْتوين)[2] الياء والنون مع المفرد مذكراً كان أو مؤنثاً ومع المثنى والجمع بنوعيهما فجعلوا حركات الإعراب تتعاقب على النون فقالوا : هذا رجل مَقْتوينٌ وامرأة مقتوينٌ ورجلان مقتوينٌ وامرأتان مقتوينٌ ورجال مَقْتوينٌ ونساء مقتوينٌ .

أما عامة العرب باستثناء (بنى الحرماز) فقالوا في المفرد : هذا رجل مَقْتويٌ ورجلان مَقْتويانِ وفي الجمع مقْتوون بالرفع ، ومقتوين بالنصب والجر .

(فالحرمازيون) خالفوا العرب عامة في كون النون معتقب الإعراب كما حذفوا النسب في مقتويّ .

ويقول سيبويه في ذلك : « وليس كل العرب تعرف هذه

---

(١) العدد في اللغة العربية . د. فؤاد حسانين . مجلة كلية الآداب ج ١٢ ديسمبر ١٩٥٠ وانظر : Dillman, Ethiopic Grammar. Translated by James A. Grichton P: 290-291. London, 1907.

(٢) معناها : الخدام . وفي الصحاح ٢٤٥٩/٦ « وهم الذي يعملون للناس بطعام بطونهم » .

الكلمة[1] أما شاهد لغة عامة العرب فقول شمر : المقتوون : الخدم » ، واحدهم مَقْتَوِيّ وأنشد :

أرى عمرو بن ضمرة مَقْتَوِيّاً   لـه في كل عـام بكْـرتـانِ

ولقد علل الرضى مخالفة (بنى الحرماز) لبقية العرب في هذه الصيغة ، ولعل تعليله هذا يبرر موقف بنى الحرماز من استعمال تلك الصيغة الشاذة[2] . على أن كثرة الشذوذ التى كثرت في هذا الباب مردها إلى تدرج اللغة وتطورها .

كما يمكن لمح درجات التطور في لواحق الجمع وما أشبهه في شرط النحاة لجمع المذكر « أن يكون عاقلاً »[3] وبالنظر لآيات القرآن المعجز نراها قد تضمنت أبنية لجمع المذكر السالم لغير العقلاء من ذلك :

١ ـ ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لى **ساجدين** ﴾ .

٢ ـ ﴿ **قالتا أتينا طائعين** ﴾ .

٣ ـ ﴿ لا أرى الهدهد أم كان من **الغائبين** ﴾ .

كما نجد ألفاظاً كثيرة تفتقر إلى العقل الذى يشترط لجمع المذكر السالم ـ نجدها جمعت بالواو والنون والياء والنون كإعراب الجمع السالم[4] ، ومن ذلك ألفاظ العقود[5] ، كما أن جمع المذكر السالم في كل

---

(١) الكتاب ٢/١٠٣ .

(٢) انظر : النحو والصرف بين التميميين والحجازيين د . الشريف عبدالله الحسينى : رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة بجامعة أم القرى . وانظر صيغة أخرى لأعرابى من قبيلة (غنيّ) ،وآخر لأعرابى (قيسى) في بحثنا بمجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى بمكة المكرمة عدد ٦ وعنوانه « دراسة حول ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات » ص ٨٣ هامش .

(٣) انظر كتب النحو العربى .

(٤) الهمع ١/١٥٥ فما بعدها . تحقيق د . سالم .

(٥) المرجع السابق ١/١٥٦ .

من الحبشية والأكادية والعبرية والسريانية وغيرها لا يصاغ للعقلاء وحدهم ، بل يشمل غير العقلاء :

أ ـ ففى العبرية تجمع אַיִל (ayil' : خروف) على אֵילִים (خراف : elim') ، كما تجمع כֶּבֶשׂ (كبش : kebes) على כְּבָשִׂים (كباش : Kvāchim) .

ب ـ وفي الحبشية تجد hadas حديث أو جديد وجمعها hadasan .

جـ ـ وفي الأكادية تجمع alu مدينة على alanu مدن .

فهذا وغيره يؤكد عدم وضع جمع المذكر السالم للعقلاء أصلاً[١] كما يرى ذلك علماء النحو العربي . أما الواو والنون أو الياء والنون فهى تدل على جمع العقلاء وغيرهم كما سبق لك في العربية والساميات ، ثم تطور هذا الجمع في العربية أخيراً وتخصص للعقلاء .

وهناك تعليلات كثيرة في كتب النحو لما حذفت لامه وكان مؤنثاً وكان لام الفعل حرف علة ، وجمع بالواو والنون أو الياء والنون مثل : ثبة وظبة ومئة ورئة وسنة وعضة وعظة وعزة ، فقد قالوا : « فإذا أدخل في جمع ـ الواو والنون شيء ما ليس مذكراً عاقلاً ، مثلما ذكرت لك ، فإن ذلك كما يقول ابن جنى حظ نالته تلك الألفاظ ، وفضيلة خصت بها ، فلهذا صار جمع ثبة ومئة وسنة ونحو ذلك بالواو والنون تعويضاً لها من الجهد والحذف اللاحق بها »[٢] .

وبعضهم يعلل هذه المؤنثات السابقة بالواو والنون فقال : إنما جمعت أرض بالواو والنون فقيل : أرضون عوضا عن حذف تاء

---

(١) مشكلات لغوية ٧٨ د . شوقى النجار . ط أولى . تهامة .

(٢) سرّ صناعة الإعراب ٦١١/٢ تحقيق د . حسن هنداوى . دار القلم دمشق وانظر :
Palmer E.H., A Grammar of Arabic Language P : 107. London, 1874
ولمع الأدلة في أصول النحو ١٣٤ للأنبارى . تحقيق سعيد الأفغانى ـ ط الجامعة السورية .

التأنيث ، لأن الأصل أن تقول في أرض : أرضة فلما حذفت التاء جمعت بالواو والنون عوض عنها . كما يرى ابن جنى أنهم جمعوا هذه الألفاظ جمع مذكر سالماً ، وإن كانت الواو للمذكر العاقل ، وهذه مؤنثة غير ذات عقل ، ولكنهم فعلوا ما فعلوا توسعا ، وعلى ضرب من التأويل ، فإن جاء له نظير فقد عرفت طريقه ، وإن لم تسمع له نظير لم تقس عليه غيره ، لأنه لم يَنْقَدْ في بابه[1] .

والمعروف في جمع هذه الصيغ أن تكون بالألف والتاء قالوا في سنة (سنوات) وفي ثبة (ثبات) وقلات ومئات . هذا هو الوجه في جمعها لأنها أسماء مؤنثة بالتاء ومال بعض العلماء في علة جمع أرض على (أرضون) أن ذلك على سبيل الاستعظام كقول الشاعر :

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بني ∴ سدوسٍ خطيب فوق أعواد منبر

كما علل ابن جنى جمع[2] تلك الملحقات المؤنثات بالواو والنون لغرض قصدوه قصداً ، وهو إعلام السامع أن هذه الكلمات ليست كغيرها مما لم يجمع بالواو والنون من المؤنث ، وإن ذلك عادة عندهم متى أرادوا أن يُعْلموا اهتمامهم بأمر وعنايتهم به أخرجوه عن بابه ، وأزالوه عما عليه نظائرة » .

وخلاصة ما سبق أن اللغات العربية والساميات أخواتها مرت بمراحل كانت الواو والنون فيها لاحقة تدخل على المؤنث والمذكر على السواء ، وما كانت هذه اللاحقة تعني جنساً ، وإنما كانت تعني الجمع

---

(١) مشكلات لغوية ٩٢ وانظر : سرّ صناعة الإعراب ٤٦٨/٢ . تحقيق د . حسن هنداوى . دار القلم .

(٢) سر صناعة الإعراب ٦١٣/٢ تحقيق د . حسن هنداوى ط أولى .

أو الكثرة[١] ، ثم بعد ذلك بفترات تاريخية طويلة تحددت هذه اللواحق لإفادة معنى الجمع أو الكثرة في الذكور وحدهم ، وبعد فترة زمنية خصصت العربية هذه اللاحقة بالعقلاء المذكرين دون غيرهم ، ومعنى هذا أن اللغة العربية ترقت ترقياً كبيراً ، واكتمل فيها ما لم يكتمل في أخواتها الساميات ، وحفظت لنا صوراً أكثر من أخواتها وأنضج ، لتغطية الأحداث والمتطلبات ، فينمّيها العربي حيث تضطره الحاجة إلى ذلك لتحمل معاني حضارية تدل على الاستقرار واتساع الحياة.
والحقيقة أن العربية حين تبنّت هذه اللواحق قد استعانت بها لإتمام ثروتها اللغوية بحيث تؤدى كل لاحقة المعنى المراد ، وكانت بمثابة المفاتيح التى لا تقل عن المفاتيح الموسيقية وذلك حين عبرّت كل لاحقة منها عن أداء مميز ومعنى ثابت وقيمة تعبيرية .

كما ظهر لنا مما تقدم من البحث وطرقه ومقارناته أن العربية تجمعها بالساميات جذور مشتركة وخصائص متقاربة[٢] ، ومعنى ذلك أن الظواهر اللغوية في العربية لم تأت من فراغ أو موضوعة بعد الإسلام ولكن لها ماض يرجع إلى أكثر من ٢٥٠٠ ق م .

كما أن هذه الدراسة أكدت التشابه بين اللغات السامية ومنها العربية ، كما وضحت الصلات اللغوية بينها في لواحق المثنى والجمع والأسماء الستة والأفعال الخمسة ، وليس الفروق أو الخلاف بين

---

(١) ففي العبرية والعبرية والسريانية كثير من المؤنثات جمعت جمعا مذكرا ففي العبرية נְמָלָה نملة nmala وجمعها nmalim נְמָלִים و מִלָּה بمعنى : كلمة وتجمع على מִלִּים بمعنى (كلمات).وفي السريانية تجمع melta:كلمة على melle:كلمات . كما رأينا في الساميات كلمات جمعت مرة جمعاً مؤنثاً وأخرى جمعاً مذكراً ، فقد جمعت العبرية נָהָר nāhār نهر على נְהָרוֹת nharoth נְהָרִים nharim .وفي السريانية Roha روح وجمعها: Rohata and Rohe .وفي العربية : أرض وجمعها : أرضات وأرضون . انظر مشكلات لغوية ٩٤ فما بعدها .

(٢) كما ثبت أن الأنظمة الاجتماعية والعقائد الدينية عند الساميين تكاد تكون واحدة . انظر : حضارة مصر والشرق القديم ٣٧٧ د . إبراهيم زرقانه وآخرون .

الساميات والعربية في تلك اللواحق إلا من نوع الفروق التى يحدثها التطور اللغوى في بناء اللغة الواحدة ، إذ ليست اللغات السامية إلا فروعاً للجذع العريق الذى هو العربية .

هذا . وقد تنبه الخليل ت ١٧٥ هـ إلى مثل هذا بقوله : « وكنعان بن سام بن نوح ، ينسب إليه الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية »[١] كما أدرك ابن حزم ٤٥٦ هـ وغيره علاقة القربى بين الساميات والعربية أيضا[٢] ومثل ذلك إشارة أبى حيان الغرناطى إلى ما بين العربية والحبشية من علاقات في كتابه « جلاء الغبش عن لسان الحبش »[٣] .

---

(١) كتاب العين ٢٣٢/١ للخليل بن أحمد تحقيق د . عبدالله درويش .
(٢) الإحكام في أصول الأحكام ٣٠/١ فما بعدها .
(٣) والكتاب مفقود وانظر البحر المحيط ١٦٣/٤ في توافق الحبشية والعربية في القواعد وبعض التراكيب النحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية وانظر : البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية : أغناطيوس يعقوب الثالث .
Moscati and others, An Intraduction to the Comparative Grammar of the Semetic Languages P : 142. op. cit. P. 85.

المصادر والمراجع

(أ)

١ ـ الإحكام في أصول الأحكام . ابن حزم ط السعادة .
٢ ـ إحياء النحو ـ إبراهيم مصطفى . لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١ .
٣ ـ إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر . لأبي العز الواسطى . تحقيق عمر الكبيسى ـ مكة المكرمة .
٤ ـ أسرار العربية ـ لابن الأنبارى ط دمشق .
٥ ـ الأشباه والنظائر للسيوطى ط : حيدر آباد . وط : القاهرة،تحقيق طه سعد .
٦ ـ الإعراب بالحروف . د . عبدالكريم الزبيدى . دار البيان العربي جدة .
٧ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف،لابن الأنبارى . السعادة . ط : الرابعة .
٨ ـ الإيضاح للزجاجى . تحقيق د . مازن المبارك،بيروت ١٩٧٩ .

(ب)

٩ ـ البحر،لأبي حيان ط : أولى .
١٠ ـ البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية،أغناطيوس يعقوب الثالث ـ لبنان .

(ت)

١١ ـ تاريخ الأدب . حفنى ناصف . القاهرة .
١٢ ـ تاريخ العرب قبل الإسلام . د . جواد على . ط : المجمع العراقى .
١٣ ـ تاريخ اللغات السامية . ولفنسون ط : أولى .

١٤ ـ التبيان في إعراب القرآن . العكبرى . تحقيق : البيجاوى .
١٥ ـ التصريح على التوضيح . خالد الأزهرى . مصر . دار إحياء الكتب العربية .
١٦ ـ التعويض وأثره في الدراسات النحوية واللغوية ـ د . عبدالرحمن إسماعيل ط : ١ .
١٧ ـ تفسير الرازى .
١٨ ـ تفسير الكشاف . للزمخشرى ط الاستقامة : الثانية .

(ح)

١٩ ـ حضارة مصر والشرق القديم . د . إبراهيم زرقانة وآخرون .

(خ)

٢٠ ـ خزانة الأدب . البغدادى ـ بولاق .
٢١ ـ الخصائص لابن جنى تحقيق الشيخ محمد على النجار . دار الكتب المصرية .

الدال

٢٢ ـ دراسة حول ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات . د . أحمد علم الدين الجندى . نشر في مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى بمكة المكرمة عدد ٦ .

(س)

٢٣ ـ سر صناعة الإعراب . ابن جنى . ط الحلبى ١٩٥٤ تحقيق لجنة من الأساتذة . وط أخرى تحقيق : د . حسن هنداوى . دار القلم ـ دمشق .

(ش)

٢٤ ـ شرح الأشمونى ـ دار إحياء الكتب العربية . ط أولى .

٢٥ - شرح التسهيل لابن عقيل تحقيق د. كامل بركات - نشرة مركز تحقيق التراث - بمكة المكرمة.

٢٦ - شرح كافية ابن الحاجب. الاستراباذي - بيروت.

٢٧ - شرح الكافية الشافية تحقيق د. هريدى - دار المأمون - نشر مركز البحث العلمى / وتحقيق التراث - مكة.

٢٨ - شرح المفصل - ابن يعيش - ط: المنيرية.

٢٩ - شرح المقدمة النحوية. ابن باب شاذ - تحقيق د. أبو الفتوح شريف ط ١٩٧٨.

٣٠ - شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى - دار العروبة.

(ص)

٣١ - صيغ الجموع في اللغة العربية. د. باكيزة حلمى - ط الأديب البغدادية ١٩٧٢.

(ع)

٣٢ - علامات الإعراب بين النظر والتطبيق - د. أحمد علم الدين الجندى - بحث نشر في مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - العدد ٢ - ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

(ف)

٣٣ - فصول في فقه العربية - د. رمضان عبدالتواب ط ٢.

٣٤ - فقه اللغة وسرّ العربية - الثعالبى. الحلبى ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٣٥ - فقه اللغة المقارن - د. السامرائى ط بيروت.

٣٦ - في النحو العربي - د. مهدى المخزومى - ط أولى، بيروت.

(ق)

٣٧ - القواعد الكلية - د. غريب نافع - نشر مكتبة الأزهر ١٩٧٥.

(ك)

٣٨ ـ الكتاب ـ سيبويه ط : بولاق .
٣٩ ـ الكتابة العربية والسامية ـ د . رمزي بعلبكي . ط أولى بيروت .
٤٠ ـ كتاب العين للخليل ـ تحقيق د . عبدالله درويش .

(ل)

٤١ ـ اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ـ أحمد شرف الدين ١٩٧٥ .
٤٢ ـ اللغة العربية معناها ومبناها ـ د . تمام حسان ـ الهيئة العامة للكتاب . القاهرة .
٤٣ ـ اللمع ـ لابن جنى تحقيق ـ د . حسين شرف ط ١٩٧٨ .
٤٤ ـ لمع الأدلة في أصول النحو لابن الأنبارى تحقيق سعيد الأفغانى ط : الجامعة السورية .
٤٥ ـ اللهجات العربية في التراث ـ د . أحمد علم الدين الجندى ـ الجانب النحوى (تحت الطبع) .
٤٦ ـ لهجات اليمن قديما وحديثا ـ أحمد شرف الدين .ط الجبلاوى .

(م)

٤٧ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ـ تحقيق د . سزگين .مصر .
٤٨ ـ مجلة المجمع العلمى العربى ـ دمشق م ٣ ج ٣ سنة ١٩٢٣ .
٤٩ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ١٢/٢٩ .
٥٠ ـ مجموعة الوثائق السياسية ـ د . محمد حميد الله ـ القاهرة ط ٢ .
٥١ ـ مختصر شواذ (القراءات) لابن خالويه ـ نشرة : برجشتراسر .
٥٢ ـ المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ـ جويدى . القاهرة .
٥٣ ـ مشكلات لغوية ـ د . شوقى النجار . ط أولى تهامة .

٥٤ ـ معاني القرآن للفراء ـ ط دار الكتب،والهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق الأساتذة : نجاتي والنجار والدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي .
٥٥ ـ مغني اللبيب ـ ابن هشام . تحقيق الشيخ محيي الدين .
٥٦ ـ المقتضب للمبرد ـ تحقيق الشيخ عضيمة ط أولى .
٥٧ ـ مقدمتان في علوم القرآن ـ السنة المحمدية نشر : آثر جفري .
٥٨ ـ من أسرار اللغة ـ د . إبراهيم أنيس ط : ٦ .
٥٩ ـ المنصف لابن جني ـ تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين .
٦٠ ـ النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ـ د . الشريف عبدالله الحسيني البركاتي . رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة بجامعة أم القرى .
٦١ ـ نحو القلوب الصغير ـ للإمام القشيري . قدم له وحققه وعلق عليه . د . أحمد علم الدين الجندي ط : الدار العربية للكتاب تونس . أولى .

(هـ)

٦٢ ـ همع الهوامع للسيوطي ط : أولى . مصر . وط : الكويت بتحقيق د . عبدالعال سالم مكرم .

1 — Dillman, Ethiopic Grammar. Translated by James A. Grichton London, 1907.
2 — Grundriss der Akkadichen Grammatik, Wolfram, von soden, rome, 1957.
3 — Moscatic, An Introduction to the Comparative Grammar of the semitic Longuages 1964.
4 — W. Wright Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Longuages, Cambridge, 1890.